قتل الإيمو يدق جرس الإنذار في العراق

شباب الايمو

يتعرض الشباب الذين يطلقون على أنفسهم " إيمو " إلى حملات قتل وحشية في العراق، حيث وزعت جماعات مسلحة قوائم بأسماء الضحايا المطلوبين للقتل. من جانبها قالت القوات الأمنية إنها غير قادرة على منع الجرائم التي ترتكب بحق من يطلق عليهم في العراق المنحرفين جنسيا. تقدر مجموعات حقوق الإنسان أن ٥٠ من هؤلاء المنحرفين، أو من يعتقد بأنهم من المنحرفين، قد تعرضوا للقتل خلال الأسابيع الستة الماضية – وأنها تخشى من عودة جرائم القتل المتطرفة ضد المنحرفين عام ٢٠٠٩. في هذا العام يقول شهود عيان ومجموعات حقوق الإنسان إن بعض الضحايا جرى تهشيم جماجمهم باستخدام قطع الكونكريت.

□ **ترجمة المدى**

مؤخرا تم في مدينة الصدر في بغداد توزيع قوائم بأسماء أو ألقاب ٣٣ شخصا وعناوين سكنهم، في أعلى القائمة رسمت صورة مسدسين وفي وسطهما البسملة، ثم تحذير يقول :

" نحذر كل الفاسقين من الذكور والإناث. إذا لم تتركوا هذا الفعل القذر خلال أربعة أيام فسينزل عليكم عقاب الله على أيدي المجاهدين ".

لقد تصاعد قتل هؤلاء في الأشهر الأخيرة ومازال السبب غير واضح تماما. الكثير من العراقيين يحافظون على التقاليد الدينية وقد كافحوا التأثيرات الغربية التي انتشرت في بداية الاجتياح الأميركي للبلاد عام ٢٠٠٣ في المجتمع العراقي الذي كان منغلقا فيما مضى. ومثل الكثير من مناطق العالم الإسلامي، فإن الانحراف الجنسي محرم في العراق. كل منحرف يعتبر هدفا للقتل وليس هناك حساب على من يرتكب العنف ضده. من المحتمل أن تكون هناك جماعات مسلحة وراء العنف الذي يخيف الشرطة المحلية والمواطنين على حد سواء، لذا فليس هناك ما يحفز على التحقيق في هذه الجرائم.

إن كلمة " ايمو" هي مختصر لكلمة ايموشنال التي تعني "عاطفي"، وهي في الغرب تشير إلى المراهقين الذين يستمعون إلى موسيقى معينة ويرتدون السواد ويصففون شعرهم بشكل مختلف عن المألوف. ليس بالضرورة أن يكونوا منحرفين إلا أن الناس أحيانا تضعهم في هذا القالب. في العراق غالبا ما يعتبرون الايمو منحرفا جنسيا. يقول جون دريك – المتخصص بشؤون العراق لدى شركة (اي كي اي) للاستشارات الأمنية – مع بداية التهديدات الجديدة بدأ الايمو يحلقون شعر رأسهم لكي لا يتم تمييزهم واستهدافهم. في منطقة الدورة جنوب بغداد يخاف حسن – ٣٥ سنة – مغادرة المنزل، وينوي قص شعر رأسه الذي يتهدل على كتفيه لكنه يخشى اكتشاف ثدييه الكبيرين اللذين يحقنهما بهرمون تكبير الثدي لدى مروره بإحدى نقاط التفتيش المنتشرة في المدينة. يقول حسن " خرجت اليوم مع صديقي لكننا تعرضنا لخطر كبير حيث إن بعض المارة راحوا يقولون إنكم بحاجة إلى الضرب بقطعتين من الكونكريت. كنت خائفا جدا لدرجة أننا عدنا فورا إلى البيت". قال صديق حسن إن أعمال العنف الأخيرة هي " أقوى حملة ضد الايمو". يعترف حسن بأنه منحرف جنسيا لكنه لا يعتبر نفسه من الايمو، ويضيف إن أحد أصدقائه المدعو، سيف رعد أسمر عبودي، قد تعرض للضرب حتى الموت باستخدام قطع الكونكريت في منتصف شهر شباط، مما نشر الرعب لدى المنحرفين ولدى مراقبي حقوق الإنسان أيضا، إلا أن تقرير الشرطة ليوم ١٨ شباط قد أغلق التحقيق في قضية مقتل سيف. يتضمن التقرير إنجاز التحقيق الأولي وأن " سبب الحادث غير معروف حاليا إذ أن القاتل مجهول ".

يقول أحد مسؤولي وزارة الداخلية إن ٥٨ شخصا قتلوا في أنحاء العراق خلال الأسابيع الأخيرة على يد عصابات غير معروفة تتهمهم بالانتماء إلى الايمو، ١٦ منهم قتلوا في مدينة الصدر لوحدها حسب قول سياسيين ومسؤولين أمنيين هناك. تسعة آخرون قتلوا بواسطة تهشيم الجمجمة وسبعة بإطلاق النار. لم تجر أية اعتقالات في هذه الجرائم. جميع المسؤولين تحدثوا بشرط عدم ذكر أسمائهم وكذلك الأشخاص الذين أجريت معهم مقابلات خوفا من الانتقام.

يقول النائب خالد الشواني عن التحالف الكردستاني إن استهداف الايمو بسبب أسلوب حياتهم المختلف يعتبر تدخلا يعيق الحقوق المدنية للعراقيين " هؤلاء الأشخاص أحرار في اختيار ملابسهم والاعتقاد بما يشاؤون واختيار طريقة تفكيرهم. ايمو اليوم قد يكون أي شخص يحاول اتباع طريقة حياة خاصة غدا". كما دعا الشواني البرلمان لمناقشة هذه القضية.

من جانبها كانت الحكومة العراقية تشعر بالقلق منذ أشهر بشأن تفشي ظاهرة الايمو بين الشباب العراقي، فقد وجهت وزارة التربية في شهر آب ٢٠١١ رسالة – حصلت الاسيوشيتد بريس على نسخة منها – تحث فيها المدارس على القضاء على السلوكيات غير المقبولة منها إدخال الهواتف المزودة بكاميرات إلى المدارس " لأن الطلبة يستخدمونها لمشاهدة الأفلام القذرة ". وبنفس الشكل منعت الطلبة من مغادرة المدرسة أثناء ساعات الدوام " لأي سبب كان لأنهم قد يتجمعون في المقاهي القريبة لممارسة نشاطات قذرة ". كما نسبت الرسالة الفظائع الاجتماعية إلى " الايمو، الظاهرة التي تسللت إلى مجتمعنا وبدأت تظهر في مدارسنا ".

وحدات الشرطة العراقية المكلفة بحماية المجتمع تقول إنها لا تمتلك الصلاحية لمنع التهديدات ضد المنحرفين والايمو. وقال أحد الضباط إن الشرطة تلتقي برجال الدين لطلب مساعدتهم في حث الناس على اجتناب قتل ما وصفهم بـ" الايمو أو مصاصي الدماء أو عبدة الشيطان "، وأضاف أنه لا يمتلك إحصائية عن أعمال العنف المرتكبة " صحيح أن هناك أعمال قتل في مدينة الصدر تستهدف الشباب واعتقد من الخطأ إنهاء حياتهم بهذا الشكل ".

من جانب آخر ذكرت صحيفة نيويورك تايمز أن الرعب ينتشر بين شباب العراق بعد نشر تقارير عن تهديد وقتل عشرات الشباب في الأسابيع القليلة الماضية بسبب اتهامهم بالانحراف الجنسي أو بسبب ارتدائهم ملابس مميزة وأطلقت عليهم اسم الايمو .

تقول هناء إدور من مجموعة الأمل لحقوق الإنسان في بغداد إن لديها تقارير موثوقة عن أعمال قتل وهجمات ضد الشباب بسبب مظهرهم جرت في ثلاث مناطق على الأقل في بغداد خلال الأسابيع الأخيرة . وتضيف أن مصطلح ايمو ومنحرف يعني في العراق الشاب الذي يكون مظهره أو أسلوبه أنثويا أو غربيا أو مختلفا إلى حد ما . تسببت الإشاعات في مسارعة شباب بغداد إلى محال الحلاقة لقص شعرهم، كما أن العديد من الذين يرتدون ملابس الايمو اختاروا البقاء في بيوتهم وعدم الخروج منها . أحد شباب منطقة الكرادة ببغداد يقول إن تقارير العنف الأخيرة تذكّرنا بأسوأ أيام الحرب الطائفية التي وقعت قبل خمس سنوات عندما كانت الميليشيات المتطرفة تستهدف أولئك الذين تعتبرهم خارجين عن الإسلام.

لقد انعزل العراق عن الثقافة الغربية في ظل حكم صدام حسين، حيث كانت الفضائيات والانترنت والهواتف النقالة ممنوعة، وبقي العراق مجتمعا محافظا بشكل كبير. الدافع وراء تزايد الهجمات غير واضح، إلا أن اسم الايمو قد صار تحت الرقابة الشديدة مما دفع أفراد شرطة ورجال دين إلى ترويج تهمة عبادة الشيطان ضد الشباب. ففي الشهر الماضي نشرت وزارة الداخلية تصريحا يقول إن أحد أقسام الشرطة المجتمعية كان منذ فترة " يتابع ظاهرة الايمو أو عبدة الشيطان ".وأضاف التصريح بأن الشرطة حصلت على " موافقة رسمية للقضاء على الظاهرة بأسرع ما يمكن "، وأصر المسؤولون على أن التصريح لا يعني إيذاءهم، وإنما استحصال الإذن بدخول المدارس في بغداد لمواجهة المشكلة.

تقول نوف العاصي المتخرجة توا من كلية الفنون الجميلة في بغداد " المشكلة هي المتدينون . لو كنا بلدا طبيعيا لكان ذلك شيئا طبيعيا، لكن في العراق لدينا هذه الميليشيات المجنونة التي تختلق الأعذار لقتل الناس ".

■ **عن: نيويورك تايمز**

وقفة

■ عالية طالب

أرامل بالإيجار

ارتسمت على وجهها ابتسامة ساخرة وهي تحدثني بصوت يشبه مشروع البكاء عن السيدة التي تفترش رصيف جامعة بغداد وتسأل الجميع مساعدتها لسببين هما " أربي أيتام وأسكن بالإيجار "!! منبع سخرية محدثتي لخصته بأنها حين تسمع كلام سيدة الرصيف تفكر باصطحاب اغلب زميلاتها من تدريسيات القسم الذي تعمل معيدة فيه، ليتشاركن ذات الرصيف فهن بمجملهن يعشن ذات الحالة، وتخيلت منظرهن وهن يتوزعن أمام الجامعة وكل واحدة تعيد تكرار ذات العبارة وقد تضيف لها توصيفات أكثر استنادا إلى وقائع حياة تختلف بتفاصيلها الصعبة بين شخص وأخر، وحين سألتها هل أغلبكن أرامل ؟ سحبت آهة حزينة وحدثتني بإيجاز عن حالات تؤشر الخلل الاجتماعي والاقتصادي الذي تعاني منه اغلب نساء العراق . إحداهن انفصلت عن زوجها لتصطحب ابنها إلى بيت أهلها المكتظ بعدده والمنزعج من زيادة لم تكن بحسبانه مما يجعلها تغفو يوميا بعين دامعة وهي تحاول محاربة شعورها بأنها شخص غير مرغوب فيه وسط أهلها ولا تجد رغم كل إعادة حساباتها التي تجريها يوميا، فائضا ماديا يمكنها من الاستقلال مع طفلها ببيت مستأجر !!

أخرى تتعرض لإهانات واضطهاد لا ينتهي بعد أن ترملت وتيتم معها ثلاثة أولاد تتنقل معهم ما بين بيت أهلها وبيت زوجها ولا تعرف كيف ترضي العائلتين الذين يسمعونها اقسى الكلمات كلما مارس أولادها أية حركة بريئة !!

وأخرى "ماجستير هندسة" تصر والدة زوجها على أن تجعلها تخبز وتعد الطعام وتنظف البيت قبل مغادرتها لعملها وتكرر كل ما نفذته صباحا مجددا حين عودتها وإلا فإن شتائم عديدة تنتظرها هي وزوجها !!

ما بين الترمل والطلاق تعيش المرأة العراقية وضعا لا تحسد عليه، وحين تقارن مدخولها الشهري بشهادتها العلمية التي أرهقتها للحصول عليها تجد أن مدخولها يقل كثيرا عن مداخيل النساء اللواتي افترشن الرصيف وهن يتحصلن ربما على ثلاثة أضعاف من تقضي كل نهارها في تدريس ومتابعة أعمال لا تنتهي تضطرها لتنفيذ اغلبها في بيتها لتؤدي رسالتها لأجيال العراق وشبابه !!

كيف نؤمن للمرأة وضعا اقتصاديا نجعلها تحفظ به كرامتها من الهدر وكيانها من التشتت وحاضرها من الاكتئاب ومستقبلها من المجهول ؟ كيف نرعى أطفالا يعيشون في ظروف اجتماعية سيئة بغياب الأب سواء بالطلاق أو بالترمل، كيف نجعلهم أفرادا منتجين ومؤهلين لخدمة مستقبل الوطن إن كان حاضرهم يعاني من ضغوط ومعيشة تصخب بالمشاحنات والمشاكل والشتائم والرفض من الآخرين ؟

وإن عدنا لمسؤولية الدولة في تأمين حاضر ومستقبل المواطن فإننا سنصاب بالخيبة من محدودية مشاريع الإسكان بالأقساط المعقولة للموظفين وبكفالة المصارف والوظيفة الحكومية وكما تفعل اغلب الدول المتحضرة التي يهمها مواطنوها وتؤمن لهم مستويات جيدة سواء بالسكن أو بالأجهزة المنزلية أو بدور الحضانة أو بالأسواق المدعومة بالتسهيلات من قبلها !! كل هذا غائب عن تفكير دولتنا وعلى المواطن أن يبقى غافيا بدمعته الحائرة وهو ينتظر الغد الذي يستقبل فيه مختلف أنواع الانتهاكات النفسية والمعنوية دون أن يعرف أين الخلاص وخاصة لنساء تعرضن طوال حياتهن لاستلابات واضطهاد وصعوبات جعلتهن يفكرن بافتراش الأرصفة ! ترى لو فعلنها بماذا ستبرر الدولة فعلتهن وقتها؟.

مقتل ١١ شخصا على الاقل بينهم سبعة من الشرطة في هجمات متفرقة

قتل ١١ شخصا امس الاثنين بينهم عناصر للشرطة في هجمات متفرقة في بغداد وشمالها، بحسب وكالة فرانس بريس. وقال الملازم اول عدي سرحان من شرطة الطارمية ان "ثلاثة من عناصر الشرطة قتلوا جراء هجوم مسلح استهدف بعد منتصف الليل مبنى قائمقامية الطارمية"، مشيرا الى ان الهجوم الذي استخدمت خلاله قنابل يدوية استمر نحو نصف ساعة"، واضاف المصدر "قتل ايضا اثنان من عناصر الشرطة في هجوم باسلحة كاتمة للصوت استهدف فجر اليوم دورية للشرطة على مسافة قريبة من المقر ذاته".

□ **بغداد / المدى**

بدوره اكد مصدر في وزارة الداخلية مقتل ٥ من عناصر شرطة الطارمية دون الاشارة الى المزيد من التفاصيل، وهو ما تحدث عنه ايضا مصدر طبي في مستشفى المدينة الذي ذكر ان بين الضحايا ٣ من حراس القائمقامية.

يأتي ذلك بعد يوم واحد من مقتل احد عناصر حماية القائمقامية واربعة من نساء عائلته في هجوم مسلح استهدف منزله.

وفي بغداد، قتل ستة اشخاص في حي اور بينهم اثنان من عناصر الشرطة في هجوم مسلح استهدف سوقا للذهب.

وقال مصدر في الداخلية "ان مسلحين شنوا هجوما على سوق للذهب في بغداد مما ادى الى مقتل اثنين من اصحاب المحلات ومدنيين اخرين، قبل ان تقع اشتباكات مع الشرطة والجيش قتل خلالها عنصران من الشرطة واصيب جنديان بجروح".

من جهته، اكد مصدر طبي رسمي "ان سبعة اشخاص قتلوا واصيب ١٤ بجروح في هجوم استهدف سوق الذهب في حي اور ببغداد".

تأتي هذه الهجمات قبل نحو اسبوعين من انعقاد القمة العربية في بغداد نهاية الشهر الحالي، وفي سياق اخر افاد مصدر في شرطة محافظة كركوك باعتقال عصابة مكونة من ٧ اشخاص اثناء محاولتهم سرقة النفط الخام من بئر شمال المحافظة.

ونقلت وكالة السومرية نيوز عن المصدر القول "ان قوة من الشرطة تمكنت من اعتقال عصابة لسرقة النفط الخام مؤلفة من سبعة اشخاص اثناء محاولتهم تعبئة اربعة صهاريج بالنفط الخام من احدى الابار قرب قرية شحل التابعة لناحية سركران"، لافتا الى ان "عملية الاعتقال استندت الى معلومات استخبارية دقيقة"، مشيرا الى ان "القوة نقلت المعتقلين الى مركز امني للتحقيق معهم والصهاريج الى مكان آمن".

قوات امنية بعد احد الانفجارات

زيباري: عقد القمة في بغداد تجاوز مرحلة التشكيك والتردد

□ **بغداد / المدى**

قال وزير الخارجية العراقية هوشيار زيباري إن عقد القمة العربية في بغداد تجاوز مرحلة التشكيك والتردد بعد إقرار الاجتماع الوزاري العربي لجدول أعمالها.

وأكد زيباري في مؤتمر صحافي مشترك مع نظيره المصري محمد عمرو في القاهرة إن العراق يضمن أمن الوفود العربية المشاركة، مشيرا إلى أن حكومة بغداد اتخذت كل الترتيبات التي تكفل نجاح القمة.

وصرح زيباري بأن "أمن القمة، القادة، الوفود، الأماكن، المنشآت مضمونة"، وأضاف "أرسلنا دعوات لكل القادة العرب، عدا سوريا بالتأكيد، وكل الدول مستعدة وجاهزة وحاضرة للمشاركة في قمة بغداد".

وأعرب وزير خارجية العراق عن اعتقاده بأن قمة بغداد ستشكل نقلة نوعية على صعيد المقررات التي ستصدر عنها في ظل الربيع العربي والمتغيرات التي تعيشها المنطقة، وقال إنه "يشرف بغداد أن تحتضن تجمعا عربيا كهذا في هذا الوقت".

وقد أعلن العراق خطة أمنية وصفت بالمحكّمة لتأمين القمة التي ستعقد نهاية الشهر الجاري، كما ستشمل الخطة حماية وتأمين مقرات إقامة رؤساء الوفود المشاركة.

وفي حديث لقناة "الحرة" تحدث رئيس أركان قيادة عمليات بغداد اللواء حسن سلمان البيضاني عن ملامح تلك الخطة قائلا: "هذه الخطة يوميا تعرض أمام القائد العام للقوات المسلحة دولة رئيس الوزراء، ونحن لا نفكر فقط في الـ٢١ رئيسا أو الملك أو الأمير الذي سيأتي للعراق، هنالك أكثر من ألفين إلى ثلاثة آلاف صحافي، هؤلاء سينتشرون في شوارع بغداد وسيتنقلون في أماكن مختلفة، وزراء الاقتصاد العرب أيضا لديهم جولات وأماكن لانعقاد الاجتماعات".

من جهة أخرى، قلل وزير الخارجية من تأثير الخلافات الداخلية في بلاده على سير القمة، وأضاف "نحن ديمقراطية، وهناك أصوات تشكك وتحلل وتفسر، لكن الحكومة العراقية وكل القيادات الأساسية والسياسية العراقية مجتمعة، متفقة على دعم هذه القمة ونجاحها وبأعلى المستويات".

في سياق آخر، رحبت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب باستعداد معظم القادة العرب للمشاركة في قمة بغداد.

وقالت النائب ندى الجبوري عضوة اللجنة في حديث لـ"راديو سوا" إن العراق سيقدم خلال القمة مبادرة لحل الأزمة السورية بدون الكشف عن تفاصيلها.

وأضافت "العراق ذهب بالقمة العربية بالإجماع مع موقف جامعة الدول العربية، لم يدع سوريا. هذا موقف حيادي يعني العراق. العراق كونه دولة راعية هناك مشروع حكومي مقدم من أجل سوريا.

كم سيلقى هذا المشروع من قبول من دول جامعة الدول العربية، لحد الآن لا نعرف. ولكن أنا أعتقد أن هذا المشروع يمكن أن يكتب له النجاح إذا تلقى دعما من جامعة الدول العربية أيضا، من دول عربية أخرى".

جدير بالذكر أن القمة العربية المرتقبة في بغداد تعد الأولى في العراق منذ عام ١٩٩٠، قبل نحو شهر من احتلال النظام العراقي السابق دولة الكويت وإدخاله العراق في عزلة عربية ودولية.

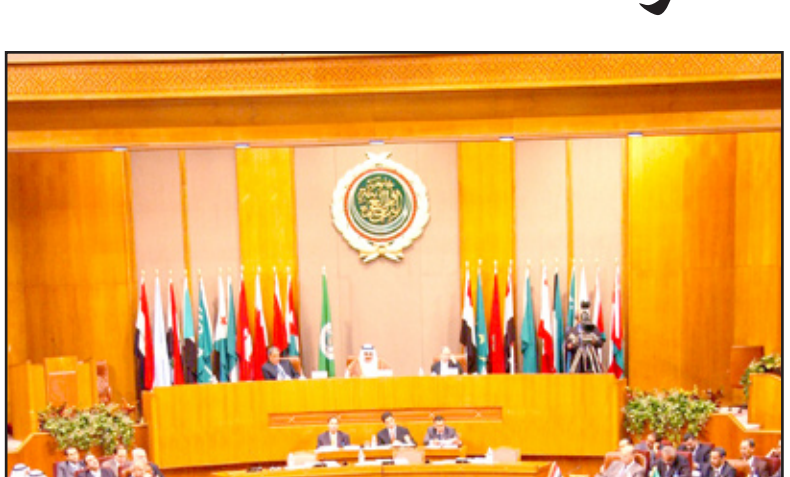
الجامعة العربية